لتولي رئاسة دائرة الهجرة والاستيعاب، وهي احدى الدوائر المهمة في المنظمة الصهيونية، وانتخب عضواً في الادارة الصهيونية الجديدة (حتى كتابة هذه السطور، لم تكن الحقائب قد وزعت على أعضاء الادارة). وشرح غوردون وجهة نظره في مقال له (دافار، ١٢/١١/١٩٨٢، ص ١٨) بقوله: «ان الأزمة [الصهيونية] ليست في العقيدة... بل في قيادة الحركة، التي لا تملك الأجوبة الصحيحة والحديثة عن كيفية تحقيق الفكرة الصهيونية. إن هدف الحركة الصهيونية، منذ بدايتها، كان... الهجرة والاستيطان في البلد». ولتحقيق ذلك، ينبغي إعادة تنظيم الدوائر الثلاث المهمة في المنظمة الصهيونية: الهجرة والاستيعاب، الاستيطان، والشباب والطلائعيين، بحيث تعمل سوية وبالتكاتف فيما بينها على تجنيد الشباب اليهودي في المهاجر ونقلهم الى اسرائيل وتوطينهم فيها، أي كما كان عليه الحال قبل قيام الدولة اليهودية. أما «الاتحادات الصهيونية فينبغي أن تتحول الى أطر يهودية، محلية أو قطرية، تعمل داخلها وحدات التنفيذ والثقافة والاعلام [الصهيونية]». (المصدر نفسه). وبلغة أخرى، الغاء التنظيمات الصهيونية الحالية، أو ابطال صفتها «الصهيونية» واعتبارها مجرد أطر أو أجهزة يهودية، يعمل من خلالها وبينها اولئك الذين يقررون الهجرة الى اسرائيل، وكل من له علاقة مباشرة بذلك. وهؤلاء فقط يعرفون باسم «صهيونيين» (انظر أيضاً مقالات مردخاي غور، رئيس الأركان الاسرائيلي السابق في دافار، ٢/١١/١٩٨٢، ص ٩؛ وآدام أيكرمان في هآرتس، ٢٣/١١/١٩٨٢، ص ١٢؛ وعكيفا ليفنسكي، كبير ممثلي حزب العمل في الادارة الصهيونية في دافار، ٢/١٢/١٩٨٢، ص ١٠).

وكان دعاة «الصهيونية الملتزمة» قد طالبوا في المؤتمر بإقامة إطار لهم ضمن المنظمة الصهيونية العالمية، إلا أن طلبهم رفض. ويبدو أن ذلك نجم عن معارضة الليكود، لخشيته من أن يتحول مثل هذا الاطار إلى تجمع لمناصري حزب العمل.

حركة بلا أعضاء؟

وإذا كان هذا هو الوضع بالنسبة للهجرة، وانعكاساتها على «تحقيق الصهيونية» بظلاله القاتمة، فإن الصورة بالنسبة لأوضاع التنظيم الصهيوني ليست أكثر اشراقا. فلسبب ما، يحلو للصهيونيين التفاخر بأن حركتهم هي أكبر الحركات في العالم اليهودي (انظر مثلاً، مقالة آدام ايكرمان في هآرتس، ٢٣/١١/١٩٨٢، ص ١٢)، وبالتالي أهمها وأكثرها تأثيراً وأوسعها نفوذاً، وذلك للتدليل، كما يبدو، على صحة طريقهم وسلامة عقيدتهم. وقبيل انعقاد المؤتمر الصهيوني الاخير، صرح رئيس الادارة الصهيونية آريه دولتسين في مقابلة صحفية معه (يديعوت احرونوت، ٣/١٢/١٩٨٢، ص ١٠) «ان الحركة الصهيونية تضم اليوم نحو ١,٤ مليون عضو مسجل في العالم اليهودي خارج اسرائيل... [فالمنظمة] هداسا فقط، في الولايات المتحدة، نحو ٤٠٠ ألف عضو من النساء اللواتي يدفعن رسوم العضوية بانتظام. وتضم منظمة صهيونيي أميركا نحو ١٢٠ الف عضو يدفعون رسوم العضوية... أما المنظمة العالمية للنساء الصهيونيات، التي لا تعمل في الولايات المتحدة، فتضم نحو ٢٥٠ ألف عضو في شتى أنحاء العالم». ولكل اولئك ينبغي اضافة أعضاء الأحزاب الصهيونية [المختلفة] في البلدان الأخرى. إلا أن أحد الصهيونيين القدامى، من المطلعين جيدا على أوضاع الحركة الصهيونية، وهو وزير الأديان السابق اسحق رفائيل، فند هذه الادعاءات بقوله (في مقال في يديعوت احرونوت، ٢٥/١١/١٩٨٢، ص ٢٨) «انه لا أساس في الواقع لهذه الاقوال. فلم يحدث مرة أن جرى احصاء صهيوني يعلن فيه الأعضاء عن انتمائهم التنظيمي... وفي حالات كثيرة لا يعرف الفرد أن اسمه مسجل [كعضو] في قائمة معينة... ولو جرت انتخابات أصولية في كل البلدان، التي يستطيع الصهيونيون ممارسة حق التصويت فيها، فان عدد المنتخبين فعلاً ما كان يزيد على مائة ألف شخص... اننا نقترب من وضع يبدو معه أن المؤتمر الصهيوني يمثل عمليا المؤسسات الحزبية». وأضاف آخر أن أكثر من ثلثي اليهود في العالم ليسوا على علاقة بأي اطار صهيوني أو يهودي (عاموس كرمل، دافار، ١٢/١١/١٩٨٢، ص ١٩).

ويبدو أن المنظمة الصهيونية العالمية، باحزابها وتنظيماتها المختلفة، تعي جيدا مشكلة الانخفاض في عدد أعضائها وامتناع العديد من الانضمام